ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة

ذكر إقطاع مؤيد الدولة همذان

في هذه السنة أرسل الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد إلى عضد الدولة بهمذان رسول من عند أخيه مؤيد الدولة، يبذل له الطاعة والموافقة، فالتقاه عضد الدولة بنفسه وأكرمه، وأقطع أخاه مؤيّد الدولة همذان وغيرها، وأقام عند عضد الدولة إلى أن عاد إلى بغداد، فرده إلى مؤيد الدولة فأقطعه أقطاعاً كثيرة، وسيّر معه عسكراً يكون عند مؤيد الدولة في خدمته[1].

ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر

لما خلع عضد الدولة على بدر وأخويه عاصم وعبد الملك، وفضل بدراً عليهما وولاه الأكراد، حسده أخواه، فشقا العصا وخرجا عن الطاعة، واستمال عاصم جماعة الأكراد المخالفين، فاجتمعوا عليه، فسيّر إليه عضد الدولة عسكراً، فأوقعوا بعاصم ومن معه فانهزموا، وأسر عاصم وأدخل همذان على جمل، ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم، وقتل أولاد حسنويه إلاّ بدراً، فإنه ترك على حاله، وأقرّ على عمله، وكان عاقلاً، لبيباً، حازماً، كريماً، حليماً، وسيرد من أخباره ما يعلم به ذلك، إن شاء الله تعالى[2]/ . ج٧/١٠٤/ط

ذكر ملك عضد الدولة قلعة سندة وغيرها

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع أبي عبد الله المُرّيّ بنواحي الجبل، وكان منزله بسندة، وله فيها مساكن نفيسة، وكان قديم البيت، فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم،

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٥٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣).

(٢) ذكره الروذراوري في «ذيل تجارب الأمم» (١١، ١٢).

فبقوا كذلك إلى أن أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد، واستخدم ابنه أبا طاهر واستكتبه، وكان حسن الخطّ واللفظ[١].

ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسّام عن دمشق

في هذه السنة، سيرت العساكر من مصر لقتال المفرّج بن جرّاح، وسبب ذلك: أن ابن جراح عظم شأنه بأرض فلسطين، وكثر جمعه وقويت شوكته، وبالغ هو في العيث والفساد وتخريب البلاد، فجهّز العزيز بالله العساكر وسيّرها، وجعل عليها القائد بلتكين التركي، فسار إلى الرّملة واجتمع إليه من العرب من قيس وغيرها جمع كثير، وكان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب ويقاتلون قتال الترك، فالتقوا ونشبت الحرب بينهما، وجعل بلتكين كميناً، فخرج على عسكر ابن جراح من وراء ظهورهم عند اشتداد الحرب، فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريين، ومضى ابن جراح منهزماً إلى أنطاكية، فاستجار بصاحبها فأجاره، وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر عظيمة يريد بلاد الإسلام، فخاف ابن جراح وكاتب بكجور بحمص والتجأ إليه.

وأما عسكر مصر، فإنهم نازلوا دمشق مخادعين لقسّام، لم يظهروا له إلا أنهم جاؤوا لإصلاح البلد، وكفّ الأيدي المتطرقة إلى الأذى، وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين ـ وهو: والي البلد ولا حكم له، وإنما الحكم لقسّام ـ فلما مات قام بعده في الولاية جيش بن الصمصامة ـ وهو: ابن أخت أبي محمود ـ فخرج إلى بلتكين ـ وهو يظن أنه يريد إصلاح البلد ـ فأمره أن يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر البلد ففعلوا، وحذر قسّام وأمر من معه بمباشرة الحرب، فقاتلوا دفعات عدة، فقوي عسكر بلتكين ودخلوا أطراف البلد، وملكوا الشاغور وأحرقوا ونهبوا، فاجتمع مشايخ البلد عند قسّام، وكلموه في أن يخرجوا إلى بلتكين ويأخذوا أماناً لهم وله، فانخذل وذل، وخضع بعد تجبره وتكبره وقال: افعلوا ما شئتم.

وعاد أصحاب قسّام إليه، فوجدوه خائفاً ملقياً بيده، فأخذ كل لنفسه، وخرج شيوخ البلد إلى بلتكين، فطلبوا منه الأمان لهم ولقسّام، فأجابهم إليه وقال: أريد أتسلم البلد اليوم. فقالوا: افعل ما تؤمر. فأرسل والياً يقال له: ابن خطلخ، ومعه خيل ورجل، وكان مبدأ هذه الحرب والحصر في المحرم سنة سبعين لعشر بقين منه، والدخول إلى البلد

(١) ذكره يحيى بن سعيد في «تاريخ الأنطاكي» (١٩٦).

لثلاث بقين منه، ولم يعرض لقسّام ولا لأحد من أصحابه، وأقام قسّام في البلد يومين، ثم استتر فأخذ كل ما في داره وما حولها من دور أصحابه وغيرهم، ثم خرج إلى الخيام، فقصد حاجب بلتكين وعرّفه نفسه، فأخذه وحمله إلى بلتكين، فحمله بلتكين إلى مصر، فأطلقه العزيز واستراح الناس من تحكمه عليهم، وتغلبه بمن تبعه من الأحداث من أهل العيث والفساد[1]/ .

ج٧/١٠٥/ط

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي علي بن محمد الأحدب المزور، وكان يكتب على خط كل واحد، فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه، وكان عضد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك، أمره أن يكتب على خط بعضهم إليه في الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما، ثم يتوصل ليصل المكتوب إليه، فيفسد الحال، وكان هذا الأحدب ربما ختمت يده لهذا السبب.

وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة، جاوزت المألوف، وغرق كثير من الغلاّت، وتمردت الصراة وخربت قناطرها العتيقة والجديدة، وأشفى أهل الجانب الغربي من بغداد على الغرق، وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة أشهر ثم نقصت.

وفيها زفت ابنة عضد الدولة إلى الخليفة الطائع، ومعها من الجواهر شيء لا يحصى.

وفيها ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن، فيها قطعة واحدة من عنبر، وزنها ستة وخمسون رطلاً. وحج بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوي، وخطب بمكة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلوي.

الوفيات

وفيها توفي أبو بكر أحمد بن علي الرازي، إمام الفقهاء الحنفية في زمانه، وطلب ليلى قضاء القضاة، فامتنع، وهو من أصحاب الكرخي.

وفيها توفي الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادي، سمع البغوي وابن صاعد، وسافر إلى أصبهان وخراسان وأذربيجان وغيرها، وسمع فيها الكثير، وتوفي

(١) ذكره ابن القلانسي في «ذيل تاريخ دمشق» (٢٨)، وذكره المقريزي في «اتعاظ الحنفا» (١/ ٢٥٧).

بالموصل هذه السنة.

ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد ـ المعروف: بغندر ـ توفي بمفازة بخارى.

وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس.

وأبو محمد علي بن الحسن الأصبهاني، والحسن بن بشر الآمدي.

وفيها توفي القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر، والي دمشق للعزيز، وقام بعده جيش بن الصمصامة[1]/ . ج٧/١٠٦/ط

(١) ذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٥٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٢٩٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٢٧٧) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٢١).